جانب الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة الحقيقية في التحرر من هذه السيطرة هو الاسلوب الوحيد القادر على مجابهة الوجود الصهيوني وانهائه .

وكما أن العنف الامبريالي الصهيوني المسلح ليس هدفا في حد ذاته بل هو وسيلة لفرض السياسة الامبريالية الصهيونية ، فان العنف الثوري المسلح من جانب الجماهير المضطهدة ليس هدفا في حد ذاته ايضا بل هو امتداد لسياسة هذه الجماهير الرامية الى التحرر من السيطرة الامبريالية الصهيونية واقامة حياة ديموقراطية جديدة .

ان العنف الثوري المسلح الذي تمارسه حركة التحرر الوطني الفلسطيني لاسقاط الوجود الصهيوني واقامة الدولة الديموقراطية في فلسطين مكانه يمثل حربا وطنية عادلة تجري في سياق العملية التاريخية الجبارة لتصفية النظام الامبريالي العالمي . وعدالتها تنبع من كونها موجهة لتحطيم أحد أهم معاقل هذا النظام في عصرنا الراهن .

ان معرفة العلاقة بين الحرب والعصر الذي تشن فيه تكتسب اهمية قصوى بالنسبة لمن يهمهم فهم محتوى هذه الحرب وتحديد موقف منها .

وحول الموقف من الحرب العالمية الاولى كتب لينين : « ان المهمة هي أن نحدد بصورة صحيحة العلاقة بين العصر والحرب الراهنة فمن غير الممكن فهم الحرب الراهنة بدون فهم العصر »(٢٤) .

وقال لينين ايضا : « ينبغي التمييز بين حرب وطنية حقا وبين حرب امبريالية مموهة تحت شعارات وطنية » وتساءل لينين : « ما السبيل اذن الى اماطة اللثام عن «الماهية الواقعية» للحرب وكيف تحددها » ويجيب لينين على ذلك بقوله : ان الحرب هي استمرار السياسة . وينبغي ان تدرس السياسة قبل الحرب ، السياسة التي افضت وتفضي الى الحرب فاذا كانت السياسة امبريالية اي اذا كانت تدافع عن مصالح الرأسمال المالي وتنهب وتضطهد المستعمرات والبلدان الاجنبية فان الحرب التي تنجم عنها هي حرب امبريالية . واذا كانت سياسة تحرر وطني اي اذا كانت تعبر عن حركة جماهيرية ضد الاضطهاد القومي فان الحرب التي تنجم عنها هي حرب تحرر وطني»(٢٥) .

وكثيرا ما يعترض بعض التقدميين في العالم على شعار الدولة الديموقراطية في فلسطين بحجة انه غير واقعي اي غير قابل للتحقيق بحكم واقع التفوق العسكري للدولة الصهيونية المدعومة من الامبريالية العالمية وخاصة الامريكية ولكن نحب ان نذكر هؤلاء الرفاق أن لينين قد عالج مثل هذا النمط من المواقف المتجاهلة لجدلية الواقع وتغيره باستمرار لصالح القوى النامية التي تمثل المستقبل فكتب يقول : « ان المهم بالنسبة للرجل العادي (العامي) ، هو معرفة أين تقف القوات ؟ ولمن الغلبة في الوقت الراهن . أما بالنسبة الى الماركسي فان المهم هو معرفة ما الهدف الذي تشن لاجله الحرب الراهنة التي يمكن تارة لهذا الجيش وطورا لذاك أن ينتصر فيها»(٢٦) . ان الحرب التي تخوضها فصائل الثورة الفلسطينية المسلحة تمثل امتدادا لسياسة الشعب العربي الفلسطيني في التحرر من الصهيونية والامبريالية العالمية وتهدف الى تثبيت حقه في العيش بوطنه الى جانب المواطنين اليهود الراغبين في العيش معه بسلام ومساواة بعيدا عن تأثير الشوفينية والعنصرية ومصالح الامبريالية . انه كفاح من أجل حق تقرير المصير على كامل تراب الوطن والذي ينسجم كل الانسجام مع الموضوعة اللينينية الشهيرة حول حق تقرير المصير القائلة ان « حرية الامم في تقرير مصيرها لا تختلف في شيء عن الكفاح في سبيل تحرر الامة الكامل وفي سبيل الاستقلال الكامل وضد الالحاقات . والاشتراكيون لا يستطيعون ان يرفضوا شن مثل هذا النضال في مختلف أشكاله بما في ذلك التمرد والحرب من دون أن يكفوا عن أن يكونوا اشتراكيين »(٢٧) .